سلاح . قبض الجنود عليهم* وجرى استجوابهم على الفور .

ضابط كبير سأل خالد كم عددكم ؟ فأجاب : ١١ .

ثم سأل الضابط « حسين » كم عددكم يا كلب ؟ فأجابه : ٢١ .

فسأله : اين الباقون . قال له حسين : توجهوا الى مدينة تل ه ابيب ». حينئذ صدق الاسرائيليون (نشرت وقتها الصحف ووكالات الانباء خبرا يقول باستمرار الاستنفار العام في الجيش الاسرائيلي بحثا عن« المخربين ») وفعلا اتجه عدد من الجنود باتجاه المدينة بحثا عن الفدائيين الوهميين ، بينما حاصر ما لا يقل عن مائتي جندي وضابط ــ حسين وخالد ــ وبعد ثلاثة ايام من التعذيب اعترف حسين ان العدد هو ١١ كما ذكر زميله خالد .

وظل خالد ينزف دما طيلة التحقيق ، ورفضوا علاجه الا باطفاء السجائر على جرحه .

يقول سامي اسماعيل : لا تستغرب . ذات مرة . جاؤوا بمعتقل فلسطيني كسرت يده من انفجار لغم . وكانوا يرفعون يده المكسورة ويضربونه عليها .

واضاف سامي : كنت اثناء العملية في سجن « كفاريونا » . يومها منعوا عنا سماع الاذاعة الاسرائيلية واقفلوها نهائيا . منعوا الفورة منعوا الطعام . اقفلوا ابواب السجن بشكل كامل . ولكننا تسلقنا الجدران وشاهدنا من بعيد الحواجز في المدينة ولم نشاهد بشرا على غير العادة وتسرب لنا الخبر فيما بعد . واضافة لهذا بدا ضباط السجن يهينوننا بدون سبب ويشتموننا ويستفزوننا .

يقول سامي :

بعد ايام كان حسين وخالد في سجننا « كفاريونا » ولا تتصور التعذيب . نحن كنا نعيش في الجنة قياسا عليهم . كانت زنزانة فاصلة بيني وبينهم ولكننا كنا في الزنزانات العلوية وهم في السفلية اي ان حسين وخالد كانوا يعيشون في« سجن في السجن» : لا طعام . لا نوم . ٢٤ ساعة . بوكسات . ضرب بكعب البندقية على الرأس وعلى الاعضاء التناسلية . علقوهم من ارجلهم ومرات اخرى من ايديهم مع الضرب . كانوا يسلطون عليهم ذبابات كهربائية وهم في الزنزانة ولم افهم شيئا عن هذه الذبابات ولكني كنت اسمع صراخهما العالي المسموع من كل الزنزانات . ثم كان حسين وخالد بعد اطلاق هذه الذبابات ينزفون دما من عيونهم وافواههم واذانهم .

وذات يوم عروهما تماما ووضعوا على ظهريهما قطعا كبيرة من الثلج وتركوهما تذوب . كانوا يبولون دما ويبولون بصعوبة .

سأقول لك باختصار : كان الاسرائيليون مصممين على قبرهم احياء .

على سبيل المثال : كانوا يرشون عليهم الغاز البارد . فتصور معي اننا نحن المساجين في الغرف والزنازين الاخرى لم نستطع ان ننام لمدة اسبوع بسبب الغاز المتسرب الينا من زنزانة حسين وخالد لانه غاز حارق .

سأقول لك : رغم هذا كانت معنوياتهم عالية جدا .

سأقول لك : ان مئات من الجنود كانوا يجيئون من الثكنات العسكرية يزورون زنزانة حسين وخالد وهم مدهوشون ويتطلعون الى هؤلاء الابطال وكأنهم مخلوقات عجيبة . ثم يبصقون عليهم ويشتمونهم . كان هذا يحدث كل يوم . ذات يوم جاء ما يقرب من مائة جندي .

وبما انه ليس من حق هؤلاء الجنود ان يضربوا حسين وخالد فقد كان الجنود يأتون بمكانس طويلة ويضربون خالد وحسين من خارج الزنزانة . لقد عرفت انهم تناولوا اول حمام بعد ثلاثة اشهر من اعتقالهم . اما الحمام فهو عبارة عن ماء بارد يلقونه على اجسادهم بلا صابون او منشفة قابلهم الصليب الاحمر الدولي بعد شهرين ونصف من اعتقالهم مع ان القانون يقول انه من حق الصليب الاحمر مقابلة السجين بعد ١٥ يوما من الاعتقال . ولكن اسرائيل قالت بعد اعتقالهم بشهرين ونصف ان خالد وحسين اعتقلوا قبل ١٥ يوميا فقط .

* الاخطاء اللغوية الواردة في النص ناتجة عن الخلط بين العامية والعربية في حديث سامي اسماعيل .